النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

كتاب جماعي

تنسيق:

د. سعاد يوسفي

الصديق الصادقي العماري

مجلة كراسات تربوية

منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

مجلة كراسات تربوية

النظام التربوي المغربي في أفق تجديد الممارسات المهنية

تنسيق: د. سعاد يوسفي الصديق الصادقي العماري

سلسلة «كتب جماعية» 01

جاء هذا الكتاب من أجل فتح نقاش علمي حول أهم المقومات الأساسية التي بني عليها إصلاح نظام التربية والتكوين في المغرب منذ عهد الميثاق الوطني للتربية والتكوين(2000) إلى الآن في مختلف المجالات، ومن أجل المساهمة في تقييم مرحلة من مراحل الإصلاح التربوي في المغرب التي عرفت نوعا من الجدية ورفع شعارات التنمية البشرية، والعدالة الاجتماعية، والتأهيل الاقتصادي، وانفتاح المؤسسة التعليمية على المحيط السوسيو-اقتصادي وغيرها، وفي حقبة تم فيها تجاوز الوظائف التقليدية للمدرسة من قبيل الحفاظ على الثقافة وإعادة إنتاجها أو التأكيد على الجانب الإيديولوجي لهذه المؤسسة، بل تطوير فعل التفكير من أجل تأهيل العنصر البشري لتطوير المجتمع اقتصاديا وقيميا.

الصديق الصادقي العماري

سعاد اليوسفي

رقم الإيداع القانوني: 2023MO2289

ردمك: ISBN: 978-9920-9140-3-1

9 789920 914031

ثمن البيع: درهما

مطبعة: روڤ برينت imprimerie ROA PRINT

NOUVELLE FACON DE VOUS EXPRIMER

roaprint22@gmail.com +212 537 82 48 07

النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

كتاب جماعي

تنسيق:

د. سعاد يوسفي

الصديق الصادقي العماري

مجلة كراسات تربوية
REVUE DES BROCHURES EDUCATIVES

منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

النظام التربوي المغربي
في أفق تجديد الممارسات المهنية

-**المؤلف:** كتاب جماعي
-**الطبعة:** الأولى، أبريل 2023
-**تنسيق وتقديم:** سعاد يوسفي، والصديق الصادقي العماري
-**منشورات:** مجلة كراسات تربوية
-**سلسلة** "كتب جماعية"، **رقم (01)**
الهاتف: 212664906365+
البريد الإليكتروني: Majala.Korasat@gmail.com
-**رقم الإيداع القانوني:** 2023MO2289 : **Dépôt Légal**
-**ردمك:** 978-9920-9140-3-1 : **ISBN**
-**المطبعة:** رؤى برينت - رقم 873، شارع محمد الخامس،
تجزئة سيدي عبد الله - سلا
البريد الإلكتروني: roaprint22@gmail.com
رقم الهاتف: 0537824807 / 0660665159

مجلة كراسات تربوية
REVUE DES BROCHURES EDUCATIVES
منشورات مجلة كراسات تربوية

سلسلة «كتب جماعية» 01

اللجنة العلمية:

د. محمد الدريج:
علوم التربية

د. بن محمد قسطاني:
علم الاجتماع

د. مولاي عبد الكريم القنبعي:
علم الاجتماع

د عبد الرحيم العطري:
علم الاجتماع

د. عبد القادر محمدي:
علم الاجتماع

د. عبد الغاني الزماني:
علم الاجتماع

د. عبد الكريم غريب:
سوسيولوجيا التربية

د. مولاي إسماعيل علوي:
علم النفس

د. سعيد كريمي:
المسرح وفنون الفرجة

د. سعاد اليوسفي:
اللغة العربية وآدابها

د. عبد الفتاح الزهيدي:
علم الاجتماع

د. بشرى سعيدي:
أدب حديث

د. رشيد بنسيد:
الفلسفة

دة. رشيدة الزاوي:
علوم التربية والديداكتيك

د. فريد أمعضشو:
أستاذ مكون بمركز تكوين المفتشين

د. صابر الهاشمي:
اللسانيات

د. رشيد القنبعي:
التاريخ المعاصر

عثمان أحمياني:
اللسانيات

حكيمة الخمار:
اللسانيات

الصديق الصادقي العماري:
علم الاجتماع

مولاي أحمد الهاشمي:
علوم التربية

للتواصل أو المشاركة بأبحاثكم ودراساتكم:

Majala.korasat@gmail.com

الفهرس

تـقـديــم

الصديق الصادقي العماري / سعاد اليوسفي.....9

تقصيد الكفايات، بين التصور البيداغوجي والنقل الديدكتيكي

علي أيت باعلي.....15

إشكالية حضور المتعلم المغربي في بيداغوجيا الكفايات

سليمان لمراني علوي، 29

البيداغوجيات الحديثة في التدريس: بيداغوجية الفصل المعكوس نموذجا

د. فطيمة ابن حدو.....43

تَنْمِيَةُ مَلَكَةِ التَّذَوُّقِ الأَدَبِيِّ لَدَى المُتَعَلِّمِينَ

عزيز عشعاش، 57

المكون الحجاجي في الكتاب المدرسي للغة العربية للتعليم الثانوي التأهيلي

كريم الباسطي.....71

تعلم الصور الاستعارية لدى تلاميذ الثانوي التأهيلي -برنامج اللغة الانجليزية بالمغرب نموذجا-

يونس المجبد.....87

قراءة في التدبير اللغوي بين الازدواجية والتداخل -مقارنة بين الأنموذجين البحريني والمغربي-

د. سعاد اليوسفي 99

قراءة في صور كتاب "منار اللغة العربية" للمستوى السادس ابتدائي نسق الهيمنة الذكورية أنموذجا

صالح نديم 111

التعليم والإعاقة بالمغرب: الواقع والإكراهات

د كوثر أبوالعيد.....127

التجربة المدرسية للطفل في وضعية إعاقة

ابراهيم الزاهي 139

التربية الدامجة: المفهوم، والنشأة، والإكراهات

أحمد فريكل 151

تقويم القيم في مادة التربية الإسلامية بين الوثائق الرسمية والممارسة الصفية

إلهام فروق 165

الوضعية الدامجة في مادة التربية الإسلامية بين التنظير والتنزيل

د. عبد الكريم بودين 183

د. محمد حمراوي 183

الديمقراطية الصفية: نحو ممارسة صفية جديدة ترسخ قيم المواطنة لدى المتعلمين

د. خالد أوعبو 199

التعلم المستند إلى الدماغ وأهميته في تجويد الممارسات التدريسية بالمدرسة المغربية: مادتي التاريخ والجغرافيا بالتعليم الثانوي أنموذجا

نور الدين خلوق / محمد صفور / محمد زروال 215

مدخل "البيوغرافية التاريخية" وتدريس النخب في مادة التاريخ بالسلك الثانوي الاعدادي: كتاب منار الاجتماعيات للسنة الثانية ثانوي إعدادي نموذجا

عبد الله حابا 229

سيميائية الصورة في الكتاب المدرسي: المفيد في اللغة العربية السنة الثالثة من التعليم الابتدائي نموذجا

محمد أوفرا 241

التواصل والمسرح التربوي - دراسة سيكوتربوية -

حميد شيبوب 255

التعليم الإلزامي من خلال الوسائط الديدكتيكية -اللعب أنموذجا-

د. يونس بلحسن 269

التخطيط التربوي الاستراتيجي والتنمية

محرزي سيدي محمد 283

الجامعة والتفاوتات الاجتماعية: أسباب بيداغوجية وانعكاسات سوسيو تربوية

د. مصطفى جبور..... 299

la formation comme vecteur d'innovation des pratiques pédagogiques liées aux TIC. (Cas des enseignants (es) du secondaire qualifiant de l'AREF Fès-Meknès)

Mohammed MOURCHID.....313

Motivations et engagements des étudiants en situation de projet

EL BOUFI NAZHA / ABOUHANIFA Said.....323

تقصيد الكفايات، بين التصور البيداغوجي والنقل الديدكتيكي

علي أيت باعلي

مفتش تربوي وباحث في المقاصد، أكاديمية مراكش آسفي

مقدمة

تسعى كل الأنظمة إلى تطوير مجتمعاتها بجعل الأفراد والجماعات تنعم بنوع من الرفاه، ولئن كانت المدرسة بوابة كل تنمية؛ فإن زيادة الاهتمام بها مُلِحٌّ نُشداناً للتنمية الشاملة والتنمية المستدامة. ولم يكن ذلك ديدن السياسات العمومية في الدول المتقدمة فحسب، بل كان توجها لدول العالم الثالث كذلك، ولم يشذّ بلدنا عن هذا الأصل إذ تبنى إصلاحات جوهرية مست جل جوانب المنظومة التربوية، وكان أبرزها الميثاق الوطني للتربية والتكوين الذي يعد فاصلا بين الإصلاحات القديمة والحديثة، وما زال يعد مصدرا للإصلاحات المتعاقبة بما فيها الرؤية الاستراتيجية 2015-2030.

وما يصبغ التفرد للميثاق تبنيه للمقاربة بالكفايات كإطار جديد يزاوج بين الكم المعرفي والكيف المنهجي، طامحا في الجودة في نظامنا التعليمي ومعه الجودة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والتكنولوجية وغيرها. إن الغموض الذي اكتنف مفهوم الكفايات إبان التنزيل اعتقدنا أنه سيتبدد مع الوقت، لكن بعد ردح من الزمن ما زال اللبس سائدا من حيث الماهية والمقاصد والغايات، مما انعكس سلبا على الممارسة وبالتالي مخرجات المنظومة التربوية برمتها. ولا اختلاف في كون منظومتنا التربوية تعيش نوعا من التردي بالرغم من المجهودات الكبيرة التي بذلتها الدولة، ولعل مرد ذلك إلى الجانب العلمي المرتبط بالمقاربة في التدريس إلى جانب عوامل مادية وبشرية وتقنية وسياسية وغيرها. هذا ما كشفت عنه مختلف تقارير التقييمات الدولية والوطنية، مما يستلزم إصلاح الإصلاح.

من خلال تحليل مضمون البرامج والمناهج ومعاينة الممارسات الصفية وتأطير التكوين المستمر يبرز قصور في تصور النموذج الكفائي، وينظر إليه كأنه هدف تعلمي؛ فغياب تقويم الكفايات عند الإرساء وعند الحصيلة، لدليلٌ على أنه يغلّف الإطار العام دون أن يتغلغل في الحيثيات والجزئيات.

الإشكالية:

إلى أي مدى يوجد اتساق بين تصور الكفايات من حيث التقصيد وأجرأتها بيداغوجيا وديدكتيكيا؟ لمعالجة إشكال عدم اتساق البناء العلوي مع البناء السفلي للمقاربة بالكفايات، وعدم وضوح المقاصد الكبرى للكفايات في الفعل التربوي، سنبحث الموضوع في محوريين وتحت كل محور عنصرين كما يلي:

1. **مقاصد الكفايات في المجال التربوي**
2. **أجرأة الكفايات بين النموذج البيداغوجي والنقل الديداكتيكي**

أهمية الدراسة:

جعل ضعف النجاعة في تنزيل المقاربة بالكفايات موضوعا ذا راهنية، إذ باتت خلخلة البنيات وتفكيك التمفصلات الثاوية فيها لرصد مكامن الخلل واقتراح بدائل واقعية وعلمية تنسجم مع طموحات الإصلاح وتوقعات المجتمع المشروعة. كما أن السعي الحثيث لبلورة نموذج بيداغوجي يلائم واقع المدرسة المغربية؛ يجعل هذا الموضوع ذا أولوية في البحث، وجديرا بالإحاطة العلمية والمعرفية والعملية، غاية المساهمة في التجديد المنشود.

أهداف الدراسة: يروم هذا البحث بيان التصور العام للكفايات من حيث الماهية والمكونات، وتوضيح المقاصد الكبرى من تبني المقاربة بالكفايات، إضافة إلى رصد علائقية النموذج الكفائي بمقاربات أخرى وتسليط الضوء على وجه التميز والتفرد، ثم كشف الأذرع النظرية والبيداغوجية للنموذج الكفائي، كما إبراز شروط تنزيل سليم للمقاربة بالكفايات من خلال عملية النقل الديدكتيكي.

منهج الدراسة:

في أفق الإحاطة بموضوع البحث سنعتمد على المنهج الوصفي والاستقرائي لإبراز المفاهيم وبيان العلاقات المرتبطة بالمقاربة بالكفايات، ثم المنهج التحليلي لتفسير الترابطات بين التصور العام للكفاية والأجرأة العملية لها من خلال بناء الدروس لكشف ما إن ثمة تناغم وتساوق بين العام والخاص أو بين البناء العلوي والبناء السفلي. كما سيكون المنهج الاستنباطي حاضرا من خلال استنتاج خاصيات مختلف البنيات المرتبطة بالكفايات تصورا وبيداغوجيا وديدكتيكيا.

1. مقاصد الكفايات في المجال التربوي

إن التحديد المفاهيمي والمعرفي للكفاية لبنة أولى وممهد لاستقراء مقاصدها وغاياتها وفلسفتها في المجال التربوي، وإن كان من سبق تناولها بالشرح والتبسيط، لكن الكتابات المسهبة حولها لم تف بعدُ بالحاجة.

1.1. ماهية الكفايات

اختص لفظ "الكفاية" بعدة تعاريف أغلبها متقاربة، ولعل تعريف Romainville et Cousorts أقرب إلى البعد الغائي والقصد النهائي للمفهوم: الكفاية تفيد الإدماج الوظيفي للمعارفsavoirs، والمهارات savoir-faire، ومعرفة العيشsavoir-être، ومعرفة الصيرورةsavoir-devenir، بحيث أن الفرد عند مواجهته لمجموعة من الوضعيات. فإن الكفاية تمكنه من التكيف ومن حل المشكلات كما تمكنه من إنجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها في المستقبل[1].كل المكتسبات سواء كانت معارف أو مهارات أو مواقف وقيم لها وظيفة الإدماج والتوليف والحشد إزاء وضعية مشكلة يواجهها الفرد، ويعكس مستوى تملكه للكفاية مدى قدرته على الإنجاز الفعال والناجع لسيرورات الحل. وهناك من يعرفها بكونها بنيات مندمجة يبنيها المتعلم

[1] مادي لحسن، المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج: أي علاقة؟، مجلة علوم التربية، العدد 40، مطبعة الجديدة، ماي، 2009، الرباط، المغرب، ص20.

بواسطة تفاعله، فتمكنه من توظيف تعلماته كي يقوم بالمهام التي تتطلبها وضعيات-مشاكل مطروحة عليه[1].

إن ميزة القابلية للإدماج يمنح الكفاية خاصية التحويل وتوظيفها في كل الوضعيات العائلة، وبناؤها لا ينحصر في البناء الذاتي للمتعلم بل يطال كذلك ما يتم عن طريق الراشد والأقران سواء داخل البنية المدرسية أو غيرها. وتنفيذ المهام المنوطة بالذات المتعلمة حيال الوضعية –المشكلة تفترض تدخلا فعالا وناجعا، وإلا فبناء الكفاية يعتورُهُ قصورٌ ويعتريه نقصٌ يحتاج إلى بَنْيَنَةٍ مُمَنْهجة ليستوي سوقُها ويشتد عودُها. لتتضح بعدها خصائص الكفاية، فهي:

- بنيات مندمجة لها أبعاد معرفية ومهارية وقيمية في تكامل وتناغم بما يحقق التوازن لشخصية المتعلم.
- قابلة للاكتساب وفق خطط متدرجة وبطرق وأساليب واستراتيجيات متنوعة، ويعطى الهامش الأكبر للبناء الذاتي بتوفير المحيط المادي من وضعيات ومواقف وأدوات وغيرها.
- قابلة للتحويل: يمكّن الحل الناجع تعميمه على وضعيات عائلة.
- قابلة للتقويم بمؤشرات ومعايير تلامس مكوناتها الثلاثة: الجانب المعرفي والجانب الحس-حركي والجانب الوجداني.
- لها ارتباط وثيق الصلة بالوضعية-المشكلة من حيث البناء والتقويم، فلا يمكن الحديث عن المفهوم بمعزل عن الوضعيات، وإلا السقوط في مقاربة التدريس الهادف، الذي يغلب عليه طابع الآلية لسلوك المتعلم.

1.2. التقصيد التربوي للكفايات

إن ظهور المقاربة بالكفايات في بعض الأنظمة التربوية لم يكن وليد الصدفة، بل لتراكم معرفي وسيرورة تاريخية أملت تجاوز المقاربات التقليدية التي تعتمد على التلقين والشحن والتدريس الجمعي، فكان القصور الذي يعتريها مدخلا لبناء

[1] مادي، مرجع سابق، ص9.

تصور جديد يفي بالحاجات الجماعية والفردية في التربية، فكان التدريس بالكفايات النموذج البديل لرفع رهانات التنمية والتطور التكنولوجي، وإيجاد جسور بين التربية والاقتصاد. وتقصيد الكفايات يستمد مشروعيته من المبدأ: "من عرف ما قصد هان عليه ما وجد". وقد اقتصر الدليل البيداغوجي في تقصيد الكفايات على النظرة التقنية المختزلة[1]، ولعل مقاصد الكفايات في المنظومات التربوية عديدة، وبإعمال النظر العميق نذكر منها ما هو ذو شأن:

- الانتقال من مركزية المعارف إلى وظيفيتها في الحياة اليومية عامة والحياة المدرسية خاصة، حيث لم تعد المعارف غاية في حد ذاتها بل أداة مساعدة لتيسير الحياة، والتغلب مختلف المشاكل التي تعترض الفرد في مواقف يومية متعددة، هذه المعارف تتفاعل جنبا إلى جنب مع المهارات والقيم لتتكامل جوانب الشخصية الإنسانية فيتحقق التوازن اللازم في الحياة.

- التركيز على العملية الإدراكية باعتبار الجانب العقلي والذكاء عنصر جوهري في بناء المفاهيم، بدل العمليات الميكانيكية التي تلغي العقل وتنفي الذكاء الفردي، لذلك من دواعي التدريس الناجح استحضار الاستراتيجيات الفعالة والشيمات الذهنية وفروق الذكاء ومستوى الإدراك وغيرها.

- غاية صلاح الفرد كمقصد أساسي بتكامل جوانب شخصيته وتوازنها بين الأقطاب الثلاثة: البعد المعرفي والحس حركي والقيمي الاجتماعي، حيث الاعتماد على جانب واحد يؤول إلى قصور الشخصية، والصلاح تحدده فلسفة التربية بارتباط مع محددات حضارية ودينية واجتماعية..

- رعاية الشمولية من حيث المضامين والمجالات والأساليب والاستراتيجيات والقيم تفضي إلى الإيفاء بالحاجات العامة والخاصة، بدل الانتقائية بالتركيز على عمليات وأهداف خاصة غير آيلة إلى البناء الإنساني المستجيب للالتزامات الحضارية ورهانات الحاضر وتطلعات المستقبل.

[1] وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، المغرب، 2009، ص22.

- المزاوجة بين الكيف المنهجي والكم المعرفي، فالهاجس تتقاسمه منهجية التوظيف والتوليف والإدماج وكذا إرساء الموارد من معارف ومهارات وقيم، وأي إخلال بهذه الموازنة يجعل البناء الكفائي مشوبا بالقصور.

- الفعالية والنجاعة في بلوغ الغايات التربوية مقصد تتغياه المقاربة بالكفايات، وحضور الاقتصاد في الجهد والوقت واستثمار الوسائل المتاحة من لوازمها ومقتضياتها.

- الركون إلى العِلْمِيَّةِ في التدخلات التربوية وتجنب الممارسات الانفعالية، مما يقتضي تبني النهج العلمي في مقاربة القضايا التربوي وذلك في كل المستويات: مستوى صناعة القرار، ومستوى صياغة المناهج والبرامج، ومستوى التفعيل والتنزيل. فكل عملية تستند إلى رؤية علمية تأسست على بحث علمي موثوق النتائج.

2. أجرأة الكفايات بين النموذج البيداغوجي والنقل الديدكتيكي

لا يكفي أن يكون التصور كاملا ومتكاملا لضمان نتائج ومخرجات وفق أفق الملمح الذي ارتضيناه، بل حسن التنزيل وجودة الأجرأة متغيران متحكمان في نجاح التصور والتوفيق في بلوغ ما يصبو إليه. لما كانت المقاربة بالكفايات في بنائها العلوي تصورا نظريا، فإنها تلتمس عمليات إجرائية ببُعْدَيْها البيداغوجي والديدكتيكي.

2.1- البيداغوجيا في البناء الكفائي

إن البيداغوجيا كعلم أو فن يبحث في منهجية التعامل مع الطفل أو المتعلم؛ لا يمكن الاستغناء عنها في عملية التدريس وإلا اللاعقلانية ستطغى على الممارسة الصفية فيَعُمُّ الارتجالُ وتسود العشوائية فتضيع الجهود سُدىً ويفقد الفعل التربوي علميته. ولئن وقع الاختيار على بيداغوجيا الإدماج كتصريف إجرائي للمقاربة بالكفايات إبان المخطط الاستعجالي، فإن إغراق تنزيلها برزنامة من الوثائق والشبكات آل إلى رفضها من قبل الممارس، ليُفتحَ الباب مشرعا أمام كل البيداغوجيات النشيطة للتوظيف؛ مما حال في الواقع إلى عدم اعتماد أي منها،

للخلط والتداخل وأحيانا عدم الوعي بأهميتها ومنهجية استثمارها، ولا بأس أن نشير إلى أهمها باقتضاب شديد:

♦ **البيداغوجيا الفارقية:** تقوم على أساس اعتبار الفروق الفردية بين المتعلمين، مما يفرض اعتماد سيرورات تعلمية متنوعة، كل حسب وتيرة استيعابه لموضوع التعلم، لكن في نهاية المسار يبلغ كل فرد الكفاية المحددة قبلُ، وقد أرست قَواعِدَها وَأُسُسَها الباحثة **هالينا برزمسكي** مطلع ثمانينات القرن الماضي.

♦ **بيداغوجيا الخطأ:** تقوم على مبدأ اعتبار الخطأ مؤشرا على تصور موضوع التعلم وترقيته، لذلك ينبغي استثماره بشكل إيجابي لضمان التحسين المستمر للفعل التربوي، وذلك برصده أولا، ثم وصفه ثانيا، ثم تفسيره وتأويله ثالثا بتحديد مصادره المتنوعة (مصدر ابستمولوجي، مصدر لغوي، مصدر ديداكتيكي، مصدر بيداغوجي، مصدره المتعلم نفسه)، وأخيرا معالجة بتنويع استراتيجيات التدخل.

♦ **بيداغوجيا المشروع:** تختص بيداغوجيا المشروع بإبراز الموضوع ضمن مسار التعلم، إذ يتدخل المتعلم كمؤلف مرات قليلة وكفاعل مرات عديدة، لكن الصعوبة الكبرى التي تعترض المدرسين هي ضرورة مراعاة الفروق الفردية لتوفير التحفيزات والتعلمات ومتطلبات الجماعة، سيما أن بيداغوجيا المشروع وإعداد المشروع الشخصي يظهران مترابطين ومتداخلين بشكل كبير. ويؤكد خبراء بيداغوجيا المشروع استحالة إنجاز مشروع دون موضوع. وهذا يقود إلى القول إن بيداغوجيا المشروع يتجاذبها تناقضان: محاولة التوفيق بين متطلبات صرامة التخطيط الموروثة عن الثقافة التكنولوجية وبيداغوجيا الأهداف من جهة، وإدراج الموضوع في صلب التعلمات من جهة أخرى[1].

♦ **بيداغوجيا اللعب:** تستهدف التعلم بواسطة اللعب؛ فهو ليس غاية في ذاته يلتجئ إليه المدرس لاقتصاد المجهود فقط، بل هو سيناريو بيداغوجي مبني على بحث ودراسة وتحليل للعملية التعليمية التعلمية تستهدف:

[1] بوصحابي محمد، من المشروع البيداغوجي إلى مشروع التعلم: تحديد المسارات والتقاطعات، مجلة علوم التربية، العدد 52، يونيو 2012، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، ص61.

- تنمية قيم أو مهارات أو ذكاءات، إلى غير ذلك من المكونات العقلية والوجدانية.

- تنمية التنافس الإيجابي والقبول باحترام القواعد والقوانين؛

- تنمية شخصية متسامحة مع الذات والغير؛

- تنمية مهارات نفس حركية؛

- تنمية مهارات مرتبطة بالذكاء بكل أنواعه[1].

♦ **بيداغوجيا الوساطة:** يتعلم المتعلم داخل نسق، ومهمة المدرس/المربي هي الاشتغال على هذا النسق لتطويره باستمرار بمساعدة المتعلم. صارت وظيفة المدرس هي مساعدة المتعلم على التعلم وليس تثبيت أقساط من المعارف في ذهنه. ينقلنا النموذج الجديد من خطاب التعليم/التدريس إلى خطاب التربية والتكوين. ونقترح كمرجعية لهذا النموذج ما يمكن تسميته "بيداغوجيا الوساطة". وهي بيداغوجيا ليست جديدة لأن ارهاصاتها تعود إلى مونتيسوري وكل التجارب التي همت تربية ذوي الحاجات الخاصة. غير أن التقعيد العلمي المعتمد حاليا يوجد في مقاربة التفاعل الاجتماعي للتعلم عندVygotsky وBruner وخاصة Feuerstein[2].

♦ **بيداغوجيا التعاقد:** يندرج مفهوم التعاقد في إطار تيار "استقلالية الإرادة" الذي ينطلق من مبدأين أساسين هما:

- لا يمكن إكراه أي فرد على إنجاز عمل بدون رغبته؛

- الالتزام يعطي المشروعية والقوة للقوانين.

[1] وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، ص35.

[2] داود عبد الباقي، التعيم النافع، إشكالية الجودة، 1- تحليل الممارسة البيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004، الرباط، المغرب، ص95.

وحسب بعض الباحثين فإن التعاقد هو تنظيم لوضعيات التعلم عن طريق اتفاق متفاوض بشأنه بين شركاء (المدرس والمتعلمات والمتعلمون)، يتبادلون الاعتراف فيما بينهم قصد تحقيق هدف ما، سواء كان معرفيا أو منهجيا أو سلوكيا[1].

♦ **بيداغوجيا التحكم:** تركز على اكتساب قواعد جديدة انطلاقا من قواعد مكتسبة سابقا وجعلها قابلا للتطبيق[2].

♦ **بيداغوجيا الضبط:** أي التحكم في السيرورة التعلمية وبلوغ الأهداف وفق ما تم تسطيره بدقة، وهنا عدم إمكانية الانتقال من مستوى تحصيلي إلى آخر إلا بعد الإتقان والتملك التام لموضوع التعلم.

♦ **بيداغوجيا النجاح:** تقتضي هذه البيداغوجيا جعل النجاح والتفوق غاية الفعل التربوي لكل جماعة الصف بمن فيهم ذوي الاستيعاب المحدود والتحصيل البطيء، بالرغم من اختلاف وتيرة الاكتساب إلا أن الجميع مدعو به بتوظيف استراتيجيات متنوعة وتكثيف تدخلات علاجية لضبط المسار المفضي إلى النجاح.

♦ **بيداغوجيا الغلط:** توقع واحتمال بعض الأخطاء الناتجة عن السهو والعمل على تجاوزها باستحضار القواعد المؤطرة.

♦ **بيداغوجيا المجموعات:** القسم عبارة عن مجموعة كبرى، توجب كثير من الأنشطة التعلمية تجزيئها إلى مجموعات صغرى، وفق ضوابط محددة (مجموعات متجانسة وغير متجانسة، ثابتة ومتغيرة..) نشدانا للتعلم التعاوني والتعلم التفاعلي وضمانا للانسجام والانخراط في مختلف أطوار العملية التعليمية التعلمية.

♦ **بيداغوجيا الوضعيات:** أي الوضعيات ذات مشكلة لا يتم حلها فورا، إنما باستنفار موارد مختلفة كانت منفصلة أحيانا، والوضعيات على ثلاثة أنواع:

- الوضعية الاستكشافية يتم توظيفها في بداية الدرس بغاية خلخلة المعارف وخلق صراع سوسيومعرفي لدى المتعلم، وحالة اللاتوازن مما يشكل له تحديا ينبغي تجاوزه، فيحدث دافع إلى التعلم وحافز لبناء الموارد.

---

[1] الدليل البيداغوجي، ص32.

[2] الدليل البيداغوجي، ص29.

- الوضعية الديدكتيكية والقصد منها بناء الموارد وإرسائها بدل اعتماد أسلوب الأحادي الإرسال أو النموذج التبليغي للمعارف الجاهزة.

- الوضعية التوليفية تؤشر على مدى تملك المتعلم للكفاية أو جزء منها، فهي تشبه الوضعية الاستكشافية إلا أنه مطالب هذه المرة بحلها بشكل ناجع.

وتقطع هذه البيداغوجيا مع التلقين وتبليغ المعارف إلى بنائها كما المهارات والاتجاهات والمواقف كذلك.

♦ **بيداغوجيا الدعم:** موضوعها التعثر الدراسي الذي تدل عليه أخطاء المتعلمين، وكلما ازداد عددها احتاجت الوضعية إلى كثير من خطط الدعم، مع سلك التنويع والتكثيف لينتقي المتعلم ما يناسب ذكاءه ونموه المعرفي.

♦ **بيداغوجيا التقويم:** تستهدف الكشف عن مواطن القوة التي يجب تعزيزها، وعن التعثرات التي ينبغي تجاوزها. وهي عملية تمكن الأستاذ من اتخاذ تدابير ملائمة ودقيقة لتفعيل كفايات المتعلم وتطويرها. ومن ثم يجب أن يرتكز التقويم، سواء التشخيصي منه أو التكويني أو الإجمالي، على مبدأ تقويم الكفايات التي اكتسبها المتعلم[1].

♦ **بيداغوجيا حل المشكلات:** إن بيداغوجيا حل المشكلات تتمركز حول المتعلم لاستنفار واستثارة مهاراته أو معارفه أو قدراته.. إلخ، لرصد الترابطات الممكنة بين عناصر المشكل/الذريعة المطروح لبناء التعلمات. ويمكن تلخيصها فيما يلي:

- مواجهة مشكل معين يكون دافعا إلى البحث عن حل واتخاذ قرار معين؛
- تقديم اقتراحات والتداول حولها مع جماعة القسم لاتخاذ القرار المناسب؛
- التفاوض حول معايير معينة لانتقاء قرار أو أكثر؛
- تنفيذ الإجراءات المحققة للقرار المتخذ؛
- فحص النتائج وتقويمها للتوصل إلى اختيار نهائي أو مراجعته[2]؛

---

[1] وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، المغرب، يوليوز 2021، ص46.

[2] الدليل البيداغوجي، ص29.

♦ **بيداغوجيا الإدماج:**

يقتضي مدخل الكفايات في المجال المدرسي وحسب زاوية النظر التي أسست لها مجموعة لوفان برئاسة **كزافي روجييرس**Xavier ROEGIERS وعضوية **جان ماري دوكطيل** Jean-Marie DE KETELE وغيرهما... والتي سميت بيداغوجيا الإدماج، نقول يقتضي هذا المدخل، دمج المعلومات (المعرفة) والمهارات والإجراءات (معرفة –الفعل) والاتجاهات والقيم (معرفة –الوجود) التي يكتسبها التلميذ، وتوظيفها في محيطها الاجتماعي. ولتحقيق ذلك، فإن المدرس (والمدرسة بشكل عام) يختار ويحدد الكفايات التي على كل تلميذ اكتسابها في نهاية سلك أو سنة دراسية، وفي كل مادة دراسية مثل اللغة والعلوم والرياضيات... ثم يحدد بعد ذلك، ما على التلميذ اكتسابه من معارف وعمليات (مهارات) واتجاهات وقيم. فتكون الكفايات هي المنطلق وهي في نهاية المطاف، الهدف النهائي من التدريس، أي محصلة العملية التعليمية[1].

بعد هذا الزخم الكمي من البيداغوجيات تبرز أهمية التحديد والتعيين للنموذج البيداغوجي الأصلح للمقاربة بالكفايات، باستحضار الدينامية الجديدة التي تعيشها المدرسة مثل تبني المشروع المندمج، وكذا المشروع الشخصي للمتعلم كتيمة أساسية في مادة تنمية المهارات الحياتية وموضوع توجيهي في الثانوي؛ يحق القول أن بيداغوجيا المشروع يمكن أن تضطلع بهذا الدور الهام مع إمكانية التطوير والتجويد، وتبقى باقي البيداغوجيات معينات يستأنس بها المدرس في عملية البناء خصوصا بيداغوجيا الخطأ والبيداغوجيا الفارقية.. لتكون بمثابة الينابيع التي تغذي النهر وتطعمه.

2.2- دور النقل الديدكتيكي في البناء الكفائي

إن الجانب البيداغوجي يبقى ذا طابع تنظيري، أما العلمي التطبيقي التنزيلي فيختص به البناء الديدكتيكي، ويقع النقل الديدكتيكي في موضع أساسي من هذا البناء، ونميز عادة فيه بين ثلاث مستويات رئيسة:

[1] الدريج محمد، قراءة نقدية لبيداغوجيا الإدماج في سياق تطوير مناهج التعليم، مجلة علوم التربية، العدد 48، يوليوز 2011، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب، ص12.

- **مستوى عال** يهم فلسفة التربية، المرتبط بتقصيد الكفايات، ليكون السياسيون وصناع القرار التربوي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي مسؤولين عنه، فيرسمون الملامح العامة للمقاربة ومقاصدها ومآلاتها وتداعياتها على مختلف جوانب الحياة، متقيدين بأنظمة البلاد وقوانينها وثوابتها من دساتير ومقومات حضارية، آخذين بعين الاعتبار متغيرات اقتضاها العصر وتطوراته.

- **مستوي وسطي** يشمل صياغة البرامج والمناهج، يعمل على منطق ترجمة الغايات العامة إلى إجراءات وعمليات قابلة للتنفيذ تتبلور في توجهات المنهاج ومضامين البرامج الدراسية، وله حساسية بالغة إذ تحوير التصورات العامة وتقصيد الكفايات وارد إذا ما لم يتسم عمل أعضائها بالتجرد والموضوعية والفهم السليم، فالذاتية أو التمثل الخاطئ للموضوع لصيق بالعمل الإنساني إلا لماما.

- **مستوى أولي** يختص بالتنفيذ والأجرأة ويتكلف به المدرس عادة، يمكن وصفه بقعر البركان الذي تتم فيه كل عمليات التفاعل والتركيب والبناء، وبالرغم من أهميته إلا أنه يجابه بنوع من السطحية والتجاوز. هذا المستوى يمثل بحق الجانب الأكبر من الديدكتيك يستلزم رعاية وعناية توازي حجم الرهانات المعقودة عليه؛ الجانب المنهجي بضبط قواعد البناء والمفهمة، وهضم سيرورات التعلم لدى الطفل، وفهم حاجاته المعرفية والتربوية، واستيعاب اهتماماته الوجدانية، وإدراك ميولاته المهارية والنفسية، ومحاولة إشباعها والإيفاء بها. ثم الجانب التنفيذي من أطر بشرية مؤهلة تمتلك مواصفات المدرس المربي والموجه المتملك للجانب المنهجي، راهنية العنصر البشري تبدو أولى الأولويات انتقاءً وتكوينًا وتأطيرا وتمهينا.

لعل ضعف الكفايات لدى الناشئة بالنظر إلى فاعلية المدرس مرده إما عدم استيعاب الممارس لقصدية الكفايات، لينتهج الأسلوب المطابق لتمثلاته، ليكون تنزيل المقاربة بعيد المنال مهما استطال الزمان. وإما لعامل مقاومة التغيير والركون إلى الممارسات التقليدية لبساطتها واختزاليتها، والتوجس من كل وافد جديد، محافظا على أمنه النفسي واستقراره المعرفي والمنهجي. وفي كلتا الحالتين من المفيد الاشتغال على رفع مستوى الوعي لدى الممارس وإعمال الآليات لتقبل التغيير الإيجابي وإبراز الأوجه المشرقة من تقصيد الكفايات على الذات والغير وعلى

مستوى الفرد والمجتمع برمته. وكون علائقية المقاربات والنماذج الديكتيكية تحكمها الخاصية التطورية والتكاملية بدل القطيعة، فإنه في ظل اعتماد المقاربة بالكفايات يجدر بنا الانفتاح على مقاربات حديثة للاستفادة مما يمكن أن تضيفه للحقل التربوي. فالمزاوجة إذن بين المقاربات بالكفايات والمقاربة بالمعايير ذو راهنية لاستكشاف آفاق التقاطع والتمايز بغية السعي الجاد والرصين لالتقاط النموذج التي يلائم منظومتنا بعد تبيئته وإنضاج شروط تنزيله.

خاتمة

تفتح المقاربة بالكفايات آفاقا للترقي الاجتماعي عبر مدخل تطوير المنظومة التربوية، وهذا الأمر رهين بتقصيد الكفايات، وإعادة الاعتبار لكل مستويات البناء بدءًا برسم الملامح العامة للمقاربة عبر تحديدات فلسفية وقيمية وحضارية، مرورا بصياغة المناهج والبرامج بعد تملك آليات التصور السليم، وانتهاءً بالتنزيل الديدكتيكي للمعارف والمهارات والاتجاهات. وخلصت الدراسة إلى ما يلي:

- اتخذ مفهوم الكفايات معنى ضيقا يغلب عليه الطابع التقني، في حين تقصيد الكفايات يفسح آفاقا للاشتغال ويمنحه معاني متسمة بالعلمية والتوافق مع الذات والمحيط المحلي والكوني.

- تعدد البيداغوجيات عامل يجعلها بمعزل عن الممارسة الصفية، مما يقتضي التحديد بما يحقق التوافق بين البناء العلوي والسفلي للمقاربة.

- بيداغوجيا المشروع نموذج فعال لأجرأة المقاربة بالكفايات، وجعل الأنماط الأخرى تابعة تمتح منها عند الحاجة.

- تقصيد الكفايات يساهم في استيعاب المقاربة وبناء تصور سليم للمفهوم على مستوى رسم الملامح العامة لفلسفة التربية وتوجهاتها ومبادئها، وعلى مستوى صياغة البرامج والمناهج الدراسية، وعلى مستوى الفعل.

- التعامل مع المقاربات بنوع من البراغماتية بانتقاء ما يفيد من كل مقاربة لعلاج إشكالات فئات مختلفة.

بيبليوغرافيا

- الدريج محمد، قراءة نقدية لبيداغوجيا الإدماج في سياق تطوير مناهج التعليم، مجلة ع لوم التربية، العدد 48، يوليوز 2011، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، المغرب.

- بوصحابي محمد، من المشروع البيداغوجي إلى مشروع التعلم: تحديد المسارات والتقاطعات، مجلة علوم التربية، العدد 52، يونيو 2012، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب.

- داود عبد الباقي، التعيم النافع: إشكالية الجودة، 1- تحليل الممارسة البيداغوجية، مطبعة المعارف الجديدة، 2004، الرباط، المغرب.

- مادي لحسن، المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج: أي علاقة؟، مجلة علوم التربية، العدد 40، مطبعة الجديدة، ماي، 2009، الرباط، المغرب.

- وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي، المنهاج الدراسي للتعليم الابتدائي، المغرب، يوليوز 2021.

- وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي والبحث العلمي، الدليل البيداغوجي للتعليم الابتدائي، المغرب، 2009.